الأسلوب الفني عند جبرا إبراهيم جبرا

د.معتز عناد غزوان

يشير (هيجل) إلى أن الأسلوب هو ما به تكتشف شخصية الذات التي تتظاهر في طريقة التعبير عن نفسها أو

وكذلك متطلبات التصميم والتنفيذ. والأسلوب أيضاً يمثل شخصية صاحبه تمثيلاً صادقاً، من خلال تلك المنطلقات النتاج أو المنجز الفني، فان الوصول إلى تحديد أسلوب ذاتي في الرسم أو النحت أو العمارة وغيرها من الفنون وعناصره المتميزة التي تتبع شخصيته وأهوائه. ويمكن للمتتبع أن يجد ذلك في أساليب الفنانين العالميين كل ب تجسدت في أعمال الفنان (بابلو بيكاسو)، والسريالية قد تجسدت في أعمال الفنان (سلفادور دالي)، والتجريدية

يشير جبرا إبراهيم جبرا حول تأثره بالفن الغربي لاسيما أيام دراسته في المملكة المتحدة ، إذ يقول ((من الفنانين البريطاني (أريك غل) رأيت قطعتين أو ثلاثاً من منحوتاته الكبيرة في لندن، ثم وقعت في يدي مجموعة من تخط جعلني ابحث عن أعماله، أو صورها، وابحث عن كتاباته بشغف. وقد أحسست انه فنان يكاد يرفض أن ينتمي إلى وفلسفته الذاتية)).

من خلال ما تقدم فقد كانت لجبرا إبراهيم جبرا الفنان الرسام المتفرد أسلوبه الخاص في إبراز الإمكانية الفنية الا العراق محملاً بتلك الثقافة الكبيرة التي أسهمت في بناء شخصيته الفنية الجديدة، ولاسيما أن الفنان جبرا إبراه الحديث الذي أسسه الفنان العراقي الرائد جواد سليم كان ذلك يوم 21 نيسان عام 1951م، وهنا يستذكر جبرا إ الأمر لأنني لست رساماً محترفاً، ولأنني فلسطيني، على أن أساهم في ذلك المعرض بلوحاتي الزيتية، وجاء ألي آل سعيد وقحطان عوني وآخرون، لجعله معرضاً يلفت النظر. وكانت إحدى لوحاتي الست فيها تمثل ثلاث قرويات بأثوابهن الزرقاء والخضراء والحمراء حول سلة الفواكه، وهن أشبه بثلاث ربات للكبرياء والبقاء الأبدي، ثم أعدت ا 1951م)).

لعل الانطلاقة الأولى والحقيقية لجبرا إبراهيم جبرا كانت بهذه اللوحة التي تميزت بنوع من الاتساق والاندماج ب مفردات اجتماعية تناغمت مع رؤيته للواقع الافتراضي الذي يعيشه الفنان في مكان آخر وبتقاليد ومراسيم اجتم الراسخة. فالسوق الشعبي آنذاك حاضر في مخيلة جبرا إبراهيم جبرا من حيث طبيعة المكان وبساطة الهيئة، فذ بشكل خاص، والحياة اليومية لفلسطين بشكل عام. أما القضية الجوهرية التي شكلت نقطة انعطاف مهمة في تختلف عن بيئته ومعتقداته ونشأته الأولى، ليكون احد الأعضاء المهمين والمؤسسين لجماعة بغداد للفن الحدي كانت منافسة في الفكر والتقنية لجماعة الرواد التي أسسها الفنان العراقي فائق حسن مع العديد من الفنانين إسماعيل الشيخلي، خالد الجادر، حافظ الدروبي وغيرهم).

أما جماعة بغداد للفن الحديث فقد ضمت العديد من الفنانين التشكيليين في الرسم والنحت التي أسسها الفنان نزيهة سليم، نزار سليم، رسول علوان، عبد الرحمن الكيلاني، وبالتأكيد جبرا إبراهيم جبرا). ويصف جبرا إبراهيم جب والهواة، بقوة تعطيها اتجاها ملهماً للكثيرين، دونما عنوة أو قسر)) ، إذ عد جبرا أن تأسيس جماعة بغداد للفن تحديداً. فقد اقترنت السياسة كفكر في تلك المرحلة المهمة من تاريخ الوطن العربي لاسيما في خضم التحولا ككل، لاسيما أن الحرب العالمية الثانية قد وضعت آثاراً كبيرة على طبيعة العلاقات السياسية ما بين الغرب والش جبرا إبراهيم جبرا التجربة الفنية والأسلوبية لجماعة بغداد للفن الحديث والإحساس بقيمتها الفكرية وحداثة الأس اتخاذ طريقة وأسلوب جديد في الفن التشكيلي. لقد كانت تجريبية جواد سليم مثمرة، ذلك لا لأنها كانت مجرد ب

التكنيكية، خاضعة لتوجه فكري صارم ودقيق، وهذا ما أثبته جواد سليم في انجازه لنصب الحرية بهذا الشموخ ا وبالروح التي لا يمكن أن تكون إلا الجزء الواقعي للحضارة العربية. ويقول الناقد التشكيلي شوكت الربيعي حول إلى جماعة بغداد للفن الحديث، إذ يتم التشديد على الارتباط العضوي بين ما يطرحه فكرياً وبين ما يعبر عنه إطا

الإبداعية على معارج الفن التصويري في دائرة الهموم الشكلية سعى جبرا إلى ممارسة ضغط على بحثه التقن مفردات المضمون، أمراه، طفل، رجل وامرأة، نافذة، هلالية البحر، وكان همه منصباً على استغلال سكونيتها لخد والفكرية لديه إلى الأشكال المبسطة الساعية إلى رؤية تجريدية، وباستخدام سكين الرسم، هذا الاندماج التقن الحركة فيها دوراً بين عناصر الإيقاع المعماري للعمل الفني ذاته)). لقد تطابقت أوجه النظر فكراً وأسلوباً وتقنية الحديث (جواد سليم ومجموعته)، من هنا تحققت التكاملية في التفكير ومحاولة الخروج عن المألوف التي تتناس السكين كتقنية للرسم لم تكن من التقنيات السائدة في اللوحة الحديثة آنذاك إلا في أساليب بعض الفنانين الع لوحاته، وكأن اللوحة مسطحة وببعدين فقط غاب عنها العمق والتجسيم أحياناً. والمتتبع لأعمال جبرا إبراهيم جب فقد كانت هي الحاضرة بشكل رئيس في معظم تلك الأعمال وبأشكال وهيئات متعددة تجريدية أحياناً ومختزلة العائلة والوطن، وهي الصديقة الحميمة والمقربة (لميعة عباس عمارة) التي كانت من أكثر المقربين إلى جبرا، و أخرى لجأ الفنان إلى تجريد شكل المرأة في معظم لوحاته الزيتية مع استعمال الألوان بصرامتها وقوتها البصري

اهتم جبرا إبراهيم جبرا بإبراز دور شكل المرأة بزيها المحلي المعتاد وكأنه أراد أن يوصل رسالة محددة نحو المتلق بأساليب مختلفة، إذ يلجأ أحياناً إلى تجسيدها بشكل فيه نوع من القصدية الفكرية في التأكيد على فكر معين. المرأتين، إذ تبدو أحداهما عارية واقفة بابتهاج من خلال جسدها العاري، مع امرأة أخرى ترتدي الملابس ويقوم والاستهجان في نظرتهم نحو المستقبل غير المنظور والمحدد المعالم، وتجدر الإشارة إلى أن الفنان جبرا إبراهي وانه قد يخاطب التقاليد والعادات الاجتماعية المحلية التي قد تخضع المرأة إلى ضغوطها والتي يحاول هو كفن لتسير نحو ركب الحرية والإيمان بحقوق الإنسان والمرأة بشكل خاص. كما وضع المرأة في موقع آخر ومكان آخر والمجتمع.

كما جعل جبرا إبراهيم جبرا من خلال رمزية المرأة أيقونة للحياة وقد تكون تلك المحبة والشغف هو جزء من الحن يستمر جبرا ابراهيم جبرا في الحفاظ على أسلوبه الأربعيني أو الخمسيني بل انه بدأ باتخاذ أسلوب أكثر تعبيريةً تلك التعبيرية في معظم اللوحات التي رسمها في فترة متقدمة من حياته. فقد رسم شخصيته بأسلوبه التعبير

مثلت أعمال الفنان جبرا إبراهيم جبرا المتقدمة نوعاً من التحول في ميدان الإنشاء والاختزال الشكلي واللوني ف جمالية للضوء والظل في اللوحة.كما اتسمت معظم تلك الأعمال بأنها ذات طبيعة ساكنة وكأنها تمثل زمناً متو الفوتوغرافية التي تعطي للحظة خصائصها البصرية الساكنة. وكان جبرا إبراهيم جبرا قد تأثر بالرمزية كفكر والت للشكل كاختزاله لجسم المرأة مع إبراز مفاتن جسمها كنوع من الإثارة والاستمتاع. وقد استمر أسلوبه هذا في الفنان جبرا إلى التجريد التام لملامح الشكل في العديد من اللوحات التي رسمها منذ بدايات تجربته الفنية. وتج معظم ما تبقى من حياته لاسيما بعد أن كان احد المؤسسين المهمين لجماعة بغداد للفن الحديث كما تأثر بأس

للمتتبع لحركته الفنية أن يجد سمات خاصة للمرأة في لوحاته البغدادية من خلال الزي وطبيعة التكوين والشكل كسوق الصفافير، وبعض الأماكن البغدادية الأخرى.

د.معتز عناد غزوان

معتز عناد غزوان إسماعيل الشهادات العلمية التي حصل عليها في التخصص: 1- البكالو
التصميم الطباعي 4- البريد الالكتروني: mutazinad72@yahoo.com الدروس التي قاد

المزيد عن الك